ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022
العدد (15) سبتمبر 2022

فتح المنان في تفسير القرآن لقطب الدين الشيرازي (ت710هـ) من الآية (57) من سورة الزمر الى نهاية الآية (62) (دراسة وتحقيق)

علي عبد محمود
الأُستاذ المساعد الدكتور عدنان خزعل عباس

كلية الآداب، الجامعة العراقية ، العراق

الملخص

الحمد لله الذي لا إله الا هو، نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ به من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، ومن يهدِ الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، والحمد لله الذي قضى فعدل، ووهب فأجزل، وأعطى فأذهل.

والصلاة والسلام على خير الأنام، المبعوث رحمة للعالمين، خير من فهم القرآن وفهّمه، صاحب الخلق العظيم، الموصوف بالرأفة والرحمة بالمؤمنين، أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين، وبعد ...

فإن خير ما أكرم الله تعالى به هذه الأمة هو أن بعث فيهم رسولاً يهدي للحق، وجعله خاتم الانبياء وأفضلهم، وأنزل لهم أعظم كتاب سماوي، وشرفه على بقية الكتب، وجعله معجزة خالدة لا تنقضي عجائبه، ولا تُستهلك معانيه، لما فيه من بلاغة وفصاحة ومواعظ وحكم وإحكام، مما أعجز العلماء والبلغاء والخطباء على أن يحيطوا به بأفهامهم وإدراكهم، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً.

والحمد لله الذي جعله هداية للعالمين من كل ضلالة وزيغ وانحراف، ومن فضله أن سخر لهذا الكتاب العظيم علماء يخدمونه، ويبينون معانيه، ويقفون على أسراره وخباياه، ويوضحون أوامره ونواهيه.

وبفضل الله تعالى اهتديت لخدمة هذا الدستور العظيم المبارك، من خلال تحقيق تفسير العالم الفاضل الفقيه قطب الدين الشيرازي (فتح المنان في تفسير القران)، من الآية (57) إلى الآية (62) من سورة الزمر، خدمة للتراث الإسلامي، وإتماماً لمشروع قسم علوم القرآن الكريم في كلية الآداب في الجامعة العراقية.

الكلمات المفتاحية: فتح المنان في تفسير القرآن، قطب الدين الشيرازي، سورة الزمر.

DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268
ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022
العدد (15) سبتمبر 2022

Fath Al-Mannan in the Interpretation of the Qur'an Qutb al-Din al-Shirazi (Died 710AH) of 62-57 of Surat Al-Zumar (A study and investigation)

Ali Abed Mahmoud
Assistant Professor Dr. Adnan Khazal Abbas

College of Arts, Al-Iraqia University, Iraq

ABSTRACT

The best of what God Almighty has honored this nation with is that He sent among them a Messenger who guides to the truth, and made him the Seal of the Prophets and the best of them, and He revealed to them the greatest heavenly book, and its honor over the rest of the books, and made it an eternal miracle whose wonders do not end, and its meanings are not consumed, because of the eloquence, eloquence and sermons it contains. Judgment and judgment, which the scholars, rhetoricians and orators have been unable to comprehend with their understanding and understanding, even if they support each other.

Praise be to God, who made it a guide to the worlds from all misguidance, deviation and deviation, and from his grace he mocked for this great book scholars who serve it, clarify its meanings, stand on its secrets and mysteries, and clarify its commands and prohibitions.

And by the grace of God Almighty, I was guided to serve this great and blessed constitution, through the realization of the interpretation of the virtuous scholar Qutb al-Din al-Shirazi (Fatah al-Manan in the interpretation of the Qur'an), from verse (57) of Surat al-Zumar, in the service of the Islamic heritage, and in completion of the project of the Department of Holy Quran Sciences in the College of Arts at the Iraqi University.

Keywords: Fath Al-Mannan in the interpretation of the Qur'an, Qutb Al-Din Al-Shirazi, Surat Al-Zumar.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022 العدد (15) سبتمبر 2022

أسباب اختيار الموضوع:

1. خدمة لكتاب الله تعالى، وهو من الأمور العظيمة الشرف.
2. رغبتي في تحقيق علم جديد، وإظهار علم مكنون إلى الوجود.
3. إكمالاً لمشروع كليتي وقسمي المبارك في تحقيق هذا السفر العظيم.

أهداف البحث:

1. الإسهام في إخراج هذا التفسير الشريف إلى الوجود لينتفع به القراء وطلاب العلم.
2. إظهار القيمة العلمية لهذا السفر الضخم والتفسير الكبير.
3. تسليط الضوء على شخصية من الشخصيات الإسلامية ومن المفسرين الذين خدموا كتاب الله تعالى، لنوفي قليلاً من فضله علينا

الصعوبات التي واجهتني أثناء التحقيق:

1. كثرة ما نقله المؤلف بالمعنى، مما صعب علي الوصول الى المصدر الأساس للأقوال في بعض الأحيان.
2. كثرة المصادر التي اعتمد عليها المؤلف؛ لأنه يعد موسوعة علمية.
3. ومن الصعوبات استخدام المؤلف كلمة (قيل)، وعدم التعريف بالشخصيات والأعلام التي وردت بالتفسير، فكان يكتفي أحياناً فقط بذكر الاسم بلا لقب، أو لقب بلا كنية، أو كنية فقط، أو يذكر شخصيات مشتركة مع غيرها في الاسمن وهي محل خلاف عند أصحاب التراجم.

النص المحقق

قال تعالى :أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ اللَّهَ هَدَانِي ﴾[1]، أي: "أرشدني إلى دينه وطاعته"[2]، أو معناه: "أعطاني الهداية"[3]، لَكُنتُ مِنَ الْمُتَّقِينَ ﴾[4]، أي: "من الذين يتقون الشرك، قال الشيخ أبو منصور الماتريدي[5]تعالى: هذا الكافر أعرف بهداية الله من المعتزلة، وكذا أولئك الكفرة الذين قالوا لأتباعهم: لو هدانا الله لهديناكم، كما يقولون: لو وفقنا الله للهداية وأعطانا الهدى لدعوناكم إليه، ولكن علم منا اختيار الضلال والغواية فخذلنا ولم يوفقنا، والمعتزلة يقولون: بل هداهم وأعطاهم التوفيق، لكنهم لم يهتدوا، والحاصل أن عند الله لطفاً، من أُعطي ذلك اهتدى، وهو التوفيق والعصمة، ومن لم يعطَه غوي، وكان استيجابه العذاب تضييعه الحق بعد ما مُكن من تحصيله لذلك"[6].

أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى الْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِي كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾[7]، "أي: عياناً"[8]، ، مصدر (كرّ، يكرّ)، أي: "رجعة إلى الدنيا"[9]،فَأَكُونَ ﴾[10] نصب بأن مضمرة، وهو عطف على قوله: كرة، [و/123] فالمراد: ولو أن لي

(1) سورة الزمر: من الآية (57).
(2) لباب التأويل، الخازن: (4 / 62).
(3) مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 189).
(4) سورة الزمر: من الآية (57).
(5) محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي: من أئمة علماء الكلام. نسبته إلى ماترید (محلة بسمرقند)، توفي بسرمقند سنة 333ه. ينظر: كشف الظنون، حاجي خليفة: (2 / 1573). والأعلام، الزركلي: (7 / 19).
(6) مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 189).
(7) سورة الزمر: من الآية (58).
(8) لباب التأويل، الخازن: (4 / 62).
(9) مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 189).
(10) سورة الزمر: من الآية (58).

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022 العدد (15) سبتمبر 2022

كرة فكوناً، فلذلك احتيج إلى أن لتكون هي مع الفعل بتأويل المصدر، وقد [قدّر][1] بعض الناس الكلام: أنه لي أن أكرّ فأكون[2]، ذكره الطبري، "وهذا الكون في هذه الآية داخل في التمني"[3]،مِنَ الْمُحْسِنِينَ ۝[4]، أي: الموحدين[5]، وقوله: أو تقول، في الموضعين عطف على [قوله][6]: أن تقول الأولى، "قال قتادة: هؤلاء أصناف، أصناف، صنف منهم قال: يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله، وصنف منهم قال: لو أن الله هداني لكنت من المتقين، وقال آخر: لو أن لي كرة فأكون من المحسنين.

فقال الله تعالى رداً لكلامهم"[7]، "وإجابة لهذا القائل بأن الأعذار زائلة، والتعلل باطل، وهو قوله تعالى:ۖ بَلَى بَلَى قَدْ جَاءَتْكَ آيَاتِي ۝[8]، يعني: القرآن، لبيان الحق، وما ينفع من الأعمال وما لا ينفع،فَكَذَّبْتَ بِهَا ۝[9]، أي: قلت: ليست من الله"[10]، وَاسْتَكْبَرْتَ [11]، أي: عن الإيمان بها[12]،وَكُنتَ مِنَ الْكَافِرِينَ ۝[13]، "وبلى جواب لنفي تقديري في قول بعضهم: هذه النفس كأنها قالت: فعمري في الدنيا لم يتسع للنظر، أو قالت: فإني لم يتبين لي الأمر في الدنيا، ونحو هذا، وحق بلى أن تجيء بعد نفي عليه تقريره"[14]، ومعنى الآية: "بلى قد جاءتك آياتي وبينت لك الهداية من الغواية وسبيل الحق من الباطل، ومكنتك في اختيار الهداية على الغواية، واختيار الحق على الباطل، ولكن تركت ذلك وضيّعت واستكبرت عن قبوله، وآثرت الضلالة على الهدى، واشتغلت بضد ما أُمرت، وإنما جاء التضييع من قبلك فلا عذر لك"[15].

وقراءة الجمهور: جاءتكَ، بفتح الكاف، وبفتح التاء من قولك: فكذبتَ واستكبرتَ وكنتَ، على مخاطبة الكافر ذي النفس، وقرئ بكسر الكاف والتاء في الثلاثة على خطاب النفس المذكورة[16]، قال أبو حاتم[17]: روتها أم سلمة ر عن النبي صلى الله عليه وسلم، وقرئ: بلى قد جاءته آياتي[18].

ثم خاطب الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم بما فيه وعيد بيّن لمعاصريه من الكفار، وهو ما يراه من حالة الكفار يوم القيامة[19]، فقال تعالى:وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُم مُّسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى

(1) في (ب): (قدم).
(2) ينظر: جامع البيان، الطبري: (21 / 316).
(3) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: (4 / 538).
(4) سورة الزمر: من الآية (58).
(5) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: (4 / 98). ومدارك التنزيل، النسفي: (3 / 189).
(6) في (ب): (قول).
(7) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (15 / 273).
(8) سورة الزمر: من الآية (59).
(9) سورة الزمر: من الآية (59).
(10) لباب التأويل، الخازن: (4 / 63).
(11) سورة الزمر: من الآية (59).
(12) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: (4 / 98). ولباب التأويل، الخازن: (4 / 63).
(13) سورة الزمر: من الآية (59).
(14) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: (4 / 538).
(15) مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 189).
(16) ينظر: القراءات الشاذة، ابن خالويه: (131).
(17) محمد بن إدريس بن المنذر بن داود، بن مهران الحنظلي، أبو حاتم، حافظ للحديث، من أقران البخاري ومسلم، ولد في الري سنة 195ه، وإليها نسبته، وتنقل في العراق والشام ومصر وبلاد الروم، وتوفي ببغداد سنة 277ه. ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر: (12 / 63). والأعلام، الزركلي: (6 / 27).
(18) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 ، 538). والبحر المحيط، أبو حيان الأندلسي: (9 / 215).
(19) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الاندلسي: (4 / 539).

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022 العدد (15) سبتمبر 2022

لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[1]، أي: "وصفوه بما لا يجوز عليه سبحانه وتعالى من إضافة الشريك والولد إليه[2]، ونفي الصفات عنه"[3].

"وقيل[4]: هم الذين يقولون: الأشياء إلينا، إن شئنا فعلنا، وإن شئنا لم نفعل"[5]، وقيل: [ظ/123] هم الذين شرعوا ما لم يأذن به الله[6]، قيل: "هو سواد مخالف لسائر أنواع السواد"[7]، "ويحتمل أن يكون [في العبادة وتجوز][8]، وعبّر بالسواد عن أن يراد وجوههم، وغالب همهم، وظاهر كآبتهم، وظاهر الآية أن لون وجوههم يتغير ويسود حقيقة"[9]، ومسودّة خبر وجوههم، والجملة في محل النصب على الحال إن كانت ترى من رؤية البصر، وإن كان من رؤية القلب فمفعول ثانٍ[10]،﴿أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْمُتَكَبِّرِينَ﴾[11]، المثوى: موضع الثوي والإقامة[12]، وهو

المنزل[13]،﴿لِّلْمُتَكَبِّرِينَ [14]، أي: عن الإيمان[15]، "وهو إشارة إلى قوله: واستكبرت"[16]، وقيل: المتكبر من رفع نفسه إلى فوق حقه[17].

وقال النبي صلى الله عليه وسلم: "الكبر سفه الحق وغمط الناس"[18]، أي: احتقارهم.

وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: يُحشر المتكبرون يوم القيامة كالذرّ، يلحقهم الصغار حتى [يُأتى][19] بهم إلى سجن جهنم[20].

وقال صلى الله عليه وسلم: "إن الله تعالى أوحى إلي أن تواضعوا حتى لا يفخر أحد على أحد، ولا يبغي أحد على أحد"[21].

وقال صلى الله عليه وسلم: "طوبى لمن تواضع في غير منقصة، وذل نفسه من غير مسألة، وأنفق مالاً جمعه في غير معصية، ورحم أهل الذل والمسكنة، وخالط أهل الفقه والحكمة، طوبى لمن طاب كسبه، وصلحت

(1) سورة الزمر: من الآية (60).
(2) ينظر: الكشاف، الزمخشري: (4 / 139).
(3) مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 190). وينظر: البحر المحيط، أبو حيان: (9 / 215).
(4) هو قول الحسن البصري. ينظر: الكبائر: شمس الدين الذهبي (ت 748ه)، دار الندوة الجديدة، بيروت، د. ط.: (70).
(5) لباب التأويل، الخازن: (4 / 63).
(6) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: (4 / 539).
(7) لباب التأويل، الخازن: (4 / 63).
(8) كذا في المخطوط، ولعل الصواب: (في العبارة تجوز).
(9) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 539).
(10) ينظر: الكشاف، الزمخشري: (4 / 140).
(11) سورة الزمر: من الآية (60).
(12) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: (4 / 539).
(13) ينظر: مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 190).
(14) سورة الزمر: من الآية (60).
(15) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: (4 / 98). ولباب التأويل، الخازن: (4 / 63).
(16) مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 190).
(17) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: 4 / 539).
(18) ورد الحديث بعبارة: (الكبر بطر الحق، وغمط الناس). صحيح مسلم: (1 / 93)، كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر وبيانه، الحديث رقم: (147 – 91).
(19) كذا في المخطوط، ولعل الصواب: (يؤتى).
(20) ينظر: مسند أحمد: (11 / 260)، الحديث رقم: (6677). قال: إسناده حسن.
(21) صحيح مسلم: (4 / 198)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب الصفات التي يعرف بها اهل الجنة، الحديث رقم: (64 – 2865).

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022
العدد (15) سبتمبر 2022

سريرته، وكرمت علانيته، وعزل عن الناس شره، طوبى لمن عمل بعلمه، وأنفق الفضل من ماله، وأمسك الفضل من قوله"[1].

وقال صلى الله عليه وسلم: "من مات وهو بريء من الكبر والغلول [والدنس][2] دخل الجنة"[3].

وعن طارق[4] قال: "خرج عمر E إلى الشام ومعنا أبو عبيدة بن الجراح، [فأتوا مخاضة[5]][6]، وعمر على على ناقة له، فنزل وخلع خفيه فوضعهما على عاتقه، وأخذ بزمام ناقته، فخاض، فقال أبو عبيدة: أأنت يا أمير المؤمنين تفعل هذا؟ ما يسرني أن أهل البلد استشرفوك، فقال: أوّه ولو [يقل][7] ذا غيرك -أبا عبيدة- جعلته نكالاً لأمة محمد، إنّا كنا أذل قوم فأعزنا الله بالإسلام، فمهما نطلب العز بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله"[8].

وروي عن عبد الله بن عمر رض: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم [و/124] "قال: إياكم والكبر، فإن الكبر يكون في الرجل وإن عليه العباءة"[9].

وقال صلى الله عليه وسلم: "يقول الله تعالى: الكبرياء ردائي والعظمة إزاري، فمن نازعني واحداً منهما ألقيته في النار"[10].

وقال صلى الله عليه وسلم: "ثلاثة لا يُسأل عنهم: رجل نازع الله رداءه، فإن رداءه الكبر وإزاره العز، ورجل في شك من أمر الله، والقنوط من رحمته"[11].

وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بأهل النار؟ كل عتل جواظ مستكبر"[12].

وقال صلى الله عليه وسلم: "ألا أخبركم بشر عباد الله؟ الفظّ المستكبر"[13].

وقال صلى الله عليه وسلم: "من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من كبر أكبه الله لوجهه في النار"[14].

وفي رواية أخرى: "ما من رجل يموت حين يموت، وفي قلبه مثقال حبة من خردل من كبر تحل له الجنة أن يريح ريحها ولا يراها"[15].

---

(1) ضعيف الترغيب والترهيب، الألباني: (2 / 249)، كتاب الأدب وغيره، باب الترغيب في التواضع، الحديث رقم: (1732).
(2) كذا في المخطوط، وهو في الرواية: (والدَين).
(3) سنن الترمذي: (4 / 138)، كتاب السير، باب ما جاء في الغلول، الحديث رقم: (1572). قال: صحيح.
(4) طارق بن شهاب بن عبد شمس بن سلمة البجلي الأحمسي، أبو عبد الله، من الغزاة، أدرك النبي l، وغزا في خلافة أبي بكر وعمر، ثلاثا وثلاثين غزوة، وسكن الكوفة، وله في صحيحي البخاري ومسلم وبقية الكتب الستة أحاديث، توفي سنة 83ه. ينظر: الإصابة في تمييز الصحابة، ابن حجر: (3 / 413). والأعلام، الزركلي: (3 / 217).
(5) المخاضة: ما جاز فيه الناس مشاة وركباناً. لسان العرب، ابن منظور: (7 / 147).
(6) في (أ): (فأتوا على مخاضة).
(7) كذا في المخطوط، ولعل الصواب: (يقول)، لأنه لا داعي لجزم الفعل.
(8) المستدرك على الصحيحين، الحاكم: (1 / 130)، كتاب الإيمان، الحديث رقم: (207). قال: على شرطهما.
(9) المعجم الأوسط، الطبراني: (1 / 173)، الحديث رقم: (543). قال: لم يروِ هذا الحديث عن طاوس إلا عبد الله بن حميد، تفرد به سويد.
(10) سنن ابي داود: (4 / 59)، كتاب اللباس، باب ما جاء في الكبر، الحديث رقم: (4090). قال: صحيح.
(11) صحيح الأدب المفرد، البخاري: (220)، باب البغي، الحديث رقم: (590 / 459).
(12) صحيح مسلم: (4 / 2190)، كتاب الجنة وصفة نعيمها، باب النار يدخلها الجبارون والجنة يدخلها الضعفاء، الحديث رقم: (46 – 2853). العتل: الجافي الشديد الخصومة بالباطل وقيل الجافي الفظ الغليظ، وأما الجواظ: فهو الجموع المنوع وقيل الكثير اللحم المختال في مشيته وقيل القصير البطين وقيل الفاخر.
(13) مسند أحمد: (38 / 444)، الحديث رقم: (23457). قال: إسناده ضعيف.
(14) مسند أحمد: (11 / 590)، الحديث رقم: (7015). قال: إسناده صحيح على شرط البخاري.
(15) مسند أحمد: (28 / 599)، الحديث رقم: (17369). قال: صحيح لغيره، وهذا إسناده ضعيف.

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022 العدد (15) سبتمبر 2022

وعن عمرو بن شعيب[1] عن أبيه عن جده قال: "يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر في صور الرجال، الرجال، يغشاهم الذل من كل مكان، يساقون إلى سجن في جهنم، يقال له: بولس، تعلوه نار من الأنيار، يسقون من عصارة أهل النار طينة الخبال"[2].

وقال صلى الله عليه وسلم: "بينما رجل ممن كان قبلكم يجر إزاره من الخُيلاء خسف الله به، فهو يتجلجل في الأرض إلى يوم القيامة"[3].

وقال صلى الله عليه وسلم: "من تعظّم في نفسه أو اختال في مشيته لقي الله وهو عليه غضبان"[4].

ثم "ذكر الله حالة المتقين ونجاتهم؛ ليعادل بذلك ما تقدم من ذكر الكفرة، وفي ذلك ترغيب في حالة المتقين؛ لأن الأشياء تتبين بأضدادها"[5]، قال تعالى:وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ[6]، قُرئ بفتح النون وشد الجيم، وقُرئ بسكون النون: وينْجي الله[7]،الَّذِينَ اتَّقَوا[8]، أي: "الشرك،بِمَفَازَتِهِمْ[9]، أي: أي: بفلاحهم، يقال: فاز فلان بكذا، إذا أفلح به وظفر بمراده منه"[10]، قرأ حمزة والكسائي وأبو بكر عن عاصم: بمفازاتهم، على الجمع، وقرأ الباقون: بمفازتهم على الإفراد[11].

وحكى الواحدي[12] عن الفراء[13] أنه قال: "كلاهما صواب، يقال في الكلام: قد تبين أمر القوم وأمور القوم"[14].

وقال أبو علي الفارسي[15]: "الإفراد للمصدر، ووجه الجمع أن المصادر قد تُجمع إذا [ظ/124] اختلفت أجناسها، ولا شك أن لكل متقٍ نوعاً آخر من المفازة، والمفازة مفعلة من الفوز وهو السعادة، فكأن المعنى أن النجاة في القيامة حصلت بسبب فوزهم في الدنيا بالطاعات وفعل الخيرات، فعبّر عن الفوز بأوقاتها ومواضعها"[16].

---

(1) عمرو بن شعيب بن محمد السهمي القرشي، أبو إبراهيم، من بني عمرو بن العاص: من رجال الحديث. كان يسكن مكة مكة وتوفي بالطائف سنة 118ه. ينظر: تهذيب التهذيب، ابن حجر: (8 / 48). والأعلام، الزركلي: (5 / 79).

(2) الأدب المفرد، البخاري: (209 - 210)، باب الكبر، الحديث رقم: (557 / 434). قال: حسن.

(3) صحيح البخاري: (4 / 177)، كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار، الحديث رقم: (3485).
الخيلاء: الكبر والعجب. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (11 / 228)
ويتجلجل: الجلجلة الحركة مع الصوت. ينظر: لسان العرب، ابن منظور: (11 / 122).

(4) صحيح الأدب المفرد، البخاري: (207)، باب الكبر، الحديث رقم: (549 / 427). قال: صحيح.

(5) المحرر الوجيز، ابن عطية الأندلسي: (4 / 539).

(6) سورة الزمر: من الآية (61).

(7) ينظر: إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي: (482).

(8) سورة الزمر: من الآية (61).

(9) سورة الزمر: من الآية (61).

(10) مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 190).

(11) ينظر: إتحاف فضلاء البشر، الدمياطي: (482).

(12) علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه، أبو الحسن الواحدي، مفسر، عالم بالأدب، نعته الذهبي بإمام علماء التأويل، كان من أولاد التجار أصله من ساوة (بين الري وهمذان) ومولده ووفاته بنيسابور، له عدة مؤلفات في التفسير، توفي سنة 468ه. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: (3 / 303). والأعلام، الزركلي: (4 / 255).

(13) سبقت ترجمته. ينظر: الصفحة (175) من هذه الرسالة.

(14) معاني القرآن: أبو زكريا الفراء (ت 207ه)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي وآخرون، دار المصرية، القاهرة، ط1، د. ت.: (2 / 424).

(15) الحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسي الأصل، أبو علي، أحد الأئمة في علم العربية، ولد في فارس سنة 288ه، ودخل بغداد سنة 307 هـ وتجول في كثير من البلدان، له عدة مؤلفات في العربية، توفي سنة 377ه. ينظر: وفيات الأعيان، ابن خلكان: (2 / 80). والأعلام، الزركلي: (2 / 179 – 180).

(16) مفاتيح الغيب، الرازي: (27 / 469).

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022 العدد (15) سبتمبر 2022

ثم قال تعالى:لا يَمَسُّهُمُ السُّوءُ"[1]، أي: النار[2]،وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ"[3]، "كأنه قيل: وما مفازتهم؟ فقيل: لا يمسهم يمسهم السوء، أي: ننجيهم بنفي السوء والحزن عنهم، بمعنى أنه لا يمس أبدانهم أذى ولا قلوبهم حزن"[4].

وقيل: معنى بمفازتهم، أي: بسبب منجاتهم، وهي الطريق التي تؤديهم إلى الفوز والنجاة[5]، مأخوذ من قوله تعالى:فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب"[6]، "أي: بمنجاة منه؛ لأن النجاة من أعظم الفلاح، وسبب منجاتهم العمل الصالح، ولهذا فسر ابن عباس رض المفازة بالأعمال الحسنة، وقال ابن زيد: المفازات هي الأعمال[7]، ويجوز أن يكون المراد بمفازتهم أي بسبب فلاحهم؛ لأن العمل الصالح سبب الفلاح، وهو دخول الجنة، ويجوز أن يسمى العمل الصالح في نفسه مفازة؛ لأنه سببها"[8]، وقال السدي: المفازات: الفضائل[9].

وورد في حديث أبي هريرة تفسير هذه الآية عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "يحشر الله تعالى مع كل امرئ عمله، ويكون عمل المؤمن معه في أحسن صورة، وأطيب ريح، فكلما كان رعب أو خوف قال له: لا تُرَع، فما أنت بالمراد به، ولا أنت بالمعني به، فإذا كثر ذلك عليه قال: فما أحسنك، فمن أنت؟ فيقول: أما تعرفني؟ أنا عملك الصالح، حملتني على ثقلي، فوالله لأحملنك ولأدفعن عنك، فهي التي قال:وَيُنَجِّي اللَّهُ الَّذِينَ اتَّقَوا بِمَفَازَتِهِمْ" الآية"[10].

وقال المذاهبي[11]: يعني بهؤلاء الفائزين الذين تبيض وجوههم يوم القيامة، وهم ضد من تقدم ذكره، قال الله تعالى:يوم تبيض وجوه وتسود وجوهٌ"[12]، فأهل التكليف في القيامة قسمان: أحدهما الذين تسود وجوههم، يلحق الخزي بهم جزاء لما عملوا، وهم أهل المعاصي، الثاني الذين تبيض وجوههم لما رأوا من فضل الله وكرمه، وهم أهل الطاعة، ويعبَّر عن القسمين بأصحاب [و/125] اليمين وأصحاب الشمال، وأصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة، وأصحاب الميمنة قسمان: سابقون وغير سابقين، ومن السابقين الأولياء والأنبياء الذين وصفهم في القرآن، ومنهم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أجمعون، وفي كل قرن سابقون من أهل ذلك العصر[13]، انتهى كلام المذاهبي.

"واعلم أنه لما طال الكلام في شرح الوعد والوعيد، عاد إلى ذكر [دلائل][14] الإلهية والتوحيد"[15]، فقال تعالى:ُ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ"[16]، "أي: مما هو كائن أو يكون في الدنيا والآخرة"[17]،

(1) سورة الزمر: من الآية (61).
(2) ينظر: مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 190).
(3) سورة الزمر: من الآية (61).
(4) مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 190).
(5) ينظر: معالم التنزيل، البغوي: (4 / 98).
(6) سورة آل عمران: من الآية (188).
(7) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 539).
(8) الكشاف، الزمخشري: (4 / 140).
(9) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 539).
(10) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي: (15 / 274).
(11) لم أقف على ترجمته.
(12) سورة آل عمران: من الآية (106).
(13) لم أقف على تخريج لهذا القول.
(14) سقطت من المخطوط، ولا يستقيم الكلام إلا بها.
(15) مفاتيح الغيب، الرازي: (27 / 470). والبحر المحيط، أبو حيان: (9 / 217).
(16) سورة الزمر: من الآية (62).
(17) لباب التأويل، الخازن: (4 / 63).

ISSN Online: 2709-071X
ISSN Print: 2709-0701
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022 العدد (15) سبتمبر 2022

وهو "كلام مستأنف دل على الوحدانية، وهو عموم معناه الخصوص"[1]؛ لأن الله تعالى قديم بجميع صفاته، وهو وهو "رد على المعتزلة والثنوية[2]"[3].

وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ"[4]، أي: حافظ[5]؛ لأن "الأشياء كلها موكولة إليه، فهو القائم بحفظها"[6]، والوكيل: القائم على الأمر، الزعيم بإكماله وإتمامه[7].

المصادر والمراجع

1. إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر: أحمد بن محمد الدمياطي (ت 1117ه)، تحقيق: أنس مهرة، دار الكتب العلمية، بيروت، ط3، 1427ه / 2006م.
2. الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان: محمد بن حبان (ت 354ه)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1408ه / 1988م.
3. إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي (ت 505ه)، دار المعرفة، بيروت، د. ط.
4. إحياء علوم الدين: أبو حامد الغزالي (ت 505ه)، دار المنهاج، جدة، ط1، 1432ه / 2011م.
5. أخبار القضاة: أبو بكر محمد بن خلف وكيع (ت 306ه)، تحقيق: عبد العزيز مصطفى المراغي، المكتبة التجارية، مصر، ط1، 1366ه / 1947م.
6. إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب: ياقوت الحموي (ت 626ه)، تحقيق: إحسان عباس، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط1، 1414ه / 1993م.
7. أساس البلاغة: جار الله الزمخشري (ت 538ه)، تحقيق: محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419 / 1998م.
8. أسباب نزول القرآن: أبو الحسن الواحدي (ت 468ه)، تحقيق: عصام بن عبد المحسن الحميدان، دار الإصلاح، الدمام، ط2، 1412ه / 1992م.
9. الاستيعاب في معرفة الأصحاب: ابن عبد البر القرطبي (ت 463ه)، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1412ه / 1992م.
10. أسد الغابة في معرفة الصحابة: عز الدين بن الأثير (ت 630ه)، تحقيق: علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، دار الكتب العلمية، ط1، 1415ه / 1994م.
11. الإصابة في تمييز الصحابة: ابن حجر العسقلاني (ت 852ه)، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1415ه.
12. إعراب القرآن: أبو جعفر النحاس (ت 338ه)، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1421ه.
13. الأعلام: خير الدين الزركلي (ت 1396ه)، دار العلم للملايين، ط15، 2002م.

(1) المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 539).
(2) الثنوية: هم أصحاب الاثنين الأزليين. يزعمون أن النور والظلمة أزليان قديمان، بخلاف المجوس، فإنهم قالوا بحدوث الظلام، وذكروا سبب حدوثه، وهؤلاء قالوا بتساويهما في القدم، واختلافهما في الجوهر، والطبع، والفعل، والحيز، والمكان والأجناس، والأبدان والأرواح. ينظر: الملل والنحل، الشهرستاني: (2 / 49).
(3) مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 190).
(4) سورة الزمر: من الآية (62).
(5) ينظر: مدارك التنزيل، النسفي: (3 / 190).
(6) معالم التنزيل، البغوي: (4 / 98). ومفاتيح الغيب، الرازي: (27 / 470).
(7) ينظر: المحرر الوجيز، ابن عطية: (4 / 539).

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022 العدد (15) سبتمبر 2022

14. أعيان العصر وأعوان النصر: صلاح الدين الصفدي (ت 764ه)، تحقيق: علي أبو زيد وآخرين، دار الفكر المعاصر، بيروت، ط1، 1418ه / 1998م.
15. أنساب الأشراف: أحمد بن يحيى البلاذري (ت 279ه)، تحقيق، سهيل زكار ورياض الزركلي، دار الفكر، بيروت، ط1، 1417ه / 1996م.
16. أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين البيضاوي (ت 685ه)، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 1418ه.
17. إيضاح الوقف والابتداء: أبو بكر الأنباري (ت 328ه)، تحقيق: محيي الدين عبد الرحمن رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، 1390ه / 1971م.
18. البحر الزخار: أبو بكر أحمد بن عمرو البزار (ت 292ه)، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله وآخرين، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، ط1، 2009م.
19. بحر العلوم: أبو الليث السمرقندي (ت 373ه)، د. ط.
20. البحر المحيط، أبو حيان الأندلسي (ت 745ه)، تحقيق صدقي محمد جميل، دار الفكر، بيروت، ط1، 1420ه.
21. البرهان في علوم القرآن: بدر الدين الزركشي (ت 794ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، ط1، 1376ه / 1957م.
22. البعث والنشور، أبو بكر البيهقي (ت 458ه)، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مركز الخدمات والأبحاث الثقافية، بيروت، ط1، 1406ه / 1986م.
23. بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: جلال الدين السيوطي (ت 911ه)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت، د. ط.: (2 / 282)، برقم: (1983).
24. البيان في غريب إعراب القرآن، ابن الأنباري، تحقيق: طه عبد الحميد طه، الهيئة المصرية العامة، د. ط، 1390ه / 1970م.
25. تاج العروس من جواهر القاموس: محمد بن محمد الزبيدي (ت 1205ه)، تحقيق: مجموعة من المحققين، دار الهداية، د. ط.
26. تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام: شمس الدين الذهبي (ت 748ه)، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1413ه / 1993م.
27. تاريخ الخلفاء: جلال الدين السيوطي (ت 911ه)، تحقيق: حمدي الدمرداش، مكتبة نزار مصطفى الباز، ط1، 1425ه / 2004م.
28. التاريخ الكبير: البخاري (ت 256ه)، دائرة المعارف العثمانية، د. ط.
29. تاريخ بغداد: الخطيب البغدادي (ت 463ه)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417ه.
30. تاريخ دمشق: أبو القاسم على بن الحسن بن عساكر (ت 571ه)، تحقيق: عمرو بن غرامة العموري، دار الفكر، بيروت، د. ط.، 1415ه / 1995م.
31. التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن عاشور التونسي (ت 1393ه)، الدار التونسية، تونس، 1984م.
32. تخريج أحاديث إحياء علوم الدين: عبد الرحمن بن الحسين العراقي (ت 806ه) وآخرون، دار العاصمة للنشر، الرياض، ط1، 1408ه / 1987م.
33. تذكرة الحفاظ: شمس الدين الذهبي (ت 748ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1419ه / 1998م.
34. الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم المنذري (ت 656ه)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1417ه.

ISSN Online: 2709-071X
DOI: https://doi.org/10.33193/JEAHS.15.2022.268 ISSN Print: 2709-0701
مجلة العلوم التربوية والإنسانية
Journal of Educational and Human Sciences
www.jeahs.com
Volume (15) September 2022 العدد (15) سبتمبر 2022

35. الترغيب والترهيب: أبو القاسم إبراهيم بن محمد الأصبهاني (قوام السنة) (ت 535ه)، تحقيق: أيمن بن صالح بن شعبان، دار الحديث، القاهرة، ط1، 1414ه / 1993م.
36. التعريفات: علي بن محمد الشريف الجرجاني (ت 816ه)، تحقيق: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1403ه / 1983م.
37. تفسير الجلالين: جلال الدين المحلي (ت 864ه)، وجلال الدين السيوطي (ت 911ه)، دار الحديث، القاهرة، ط1.
38. تفسير القرآن الحكيم (المنار): محمد رشيد رضا (ت 1354ه)، الهيأة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1990م.
39. تفسير القرآن العظيم: ابن أبي حاتم (ت 327ه)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، السعودية، ط3، 1419ه.
40. التقييد لمعرفة رواة السنن والمسانيد: ابن نقطة الحنبلي (ت 629ه)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1408ه / 1988م.
41. تهذيب الكمال في أسماء الرجال: جمال الدين المزي (ت 742ه)، تحقيق: بشار عواد معروف، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط1، 1400ه / 1980م.
42. تهذيب اللغة: محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، (ت 370ه)، تحقيق: محمد عوض مرعب، دار أحياء التراث العربي، بيروت، ط1، 2001م.
43. جامع الأصول في أحاديث الرسول: مجد الدين أبو السعادات ابن الأثير (ت 606ه)، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط وبشر عيون، مطبعة الملاح، بيروت، ط1، 1391ه / 1971م.
44. جامع البيان عن تأويل آي القرآن: محمد بن جرير الطبري (ت 310ه)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 1420ه / 2000م.
45. جامع التحصيل في حكم المراسيل: صلاح الدين العلائي (ت 761ه)، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، عالم الكتب، بيروت، ط2، 1407ه / 1986م.
46. الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير: جلال الدين السيوطي (ت 911ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1425ه / 2004م.
47. الجامع لأحكام القرآن: شمس الدين القرطبي (ت 671ه)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط2، 1384ه / 1964م.
48. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء: أبو نعيم الأصبهاني (ت 430)، دار السعادة، القاهرة، 1394ه / 1974م.